[١٧] بسم الله الأقدس الأعلم المقتدر القدير

أَنْ يا أَيُّها ٱلنَّاظِرُ إِلىٰ شَطْرِ ٱللهِ وَٱلْمُتَغَمِّسُ فِيْ بَحْرِ قُرْبِهِ وَرِضاهُ ، فَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلظُّهُوْرَ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَناصِرِ ٱلْأَرْبَعَةِ بَلْ هُوَ سِرُّ ٱلْأَحَدِيَّةِ وَكَيْنُوْنَةُ ٱلْقِدَمِيَّةِ وَٱلْجَوْهَرُ ٱلصَّمَدِيَّةُ وَٱلْهُوِيَّةُ ٱلْغَيْبِيَّةُ ، وَإِنَّهُ لَنْ يُعْرَفَ بِدُوْنِهِ لِيُحَقَّقَ لِأَحَدٍ بِأَنَّهُ ظَهَرَ مِنْ عَناصِرِ ٱلْأَرْبَعَةِ أَوْ مِنِ ٱسْطَقِسّاتِ ٱلْمَذْكُوْرَةِ بِلِسانِ أَهْلِ ٱلْحِكْمَةِ وَلا مِنَ ٱلطَّبائِعِ ٱلْأَرْبَعَةِ ، لِأَنَّ كُلَّ ذٰلِكَ خُلِقَ بِأَمْرِهِ وَمَشِيَّتِهِ وَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ كانَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ كَما إِذًا يَكُوْنُ بِٱلْحَقِّ ، وَٱسْتَوىٰ عَلىٰ

ٱلْعَرْشِ وَيُنْزِلُ عَلَيْكَ ٱلْآياتِ بِما وَجَدَ فِيْ قَلْبِكَ نارَ مَحَبَّتِهِ ، هَلْ يَكُنْ فِي ٱلْمُلْكِ مِنْ ذِيْ بَيانٍ لِيَنْطِقَ مَعَهُ أَوْ مِنْ مُنْزِلٍ لِيَقُوْمَ مَعَهُ فِيْ أَمْرِهِ أَوْ مِنْ ذِيْ وُجُوْدٍ لِيَدَّعِي ٱلْوُجُوْدَ لِنَفْسِهِ ، لا فَوَرَبِّكَ ٱلرَّحْمٰنِ ، كُلٌّ عُدَمآءُ فُقَدآءُ ، إِنَّهُ لَوْ يُعْرَفُ بِغَيْرِهِ لَنْ يَثْبُتَ تَنْزِيْهُ ذاتِهِ عَنِ ٱلْمِثْلِيَّةِ وَلا تَقْدِيْسُ كَيْنُوْنَتِهِ عَنِ ٱلشِّبْهِيَّةِ وَلا تَفْرِيْدُهُ عَنْ مَظاهِرِ ٱلْخَلْقِيَّةِ ، هَذا ٱلْبَحْرُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَلِجَ فِيْهِ لِأَنَّ كُلَّما أَنْتَ تَشْهَدُهُ فِي ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ خُلِقَ بِقَوْلِهِ ، فَوَنَفْسِي ٱلْحَقِّ لَوْ يُعَرِّفُهُ نَفْسَهُ عِبادَهُ عَلىٰ ما هُوَ عَلَيْهِ لَيَنْقَطِعَنَّ كُلٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَسْكُنُنَّ فِيْ جِوارِهِ ، بِحَيْثُ تَجِدُ ٱلْمُلُوْكَ يَفْتَخِرُوْنَ بِمَمْلُوْكِيَّةِ أَنْفُسِهِمْ لِمالِكِهِمْ وَٱلسَّلاطِيْنَ يَدَعُنَّ تِيْجانَهُمْ عَنْ وَرائِهِمْ وَيُسْرِعُنَّ إِلىٰ شَطْرِهِ وَسُبُلِ رِضائِهِ ، فَلَمَّا سَتَرَ عَنْهُمْ لِذا ٱلْتَفَتُوا بِدُوْنِهِ وَيَطِيْرُنَّ بِجَناحَيْنِ ٱلنَّفْسِ فِيْ هَوآءِ ظُنُوْنِهِمْ وَأَوْهامِهِمْ ، فَٱشْهَدْ بِذاتِكَ ثُمَّ بِنَفْسِكَ ثُمَّ بِلِسانِكَ بِأَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَنْ يَعْرِفَهُ أَحَدٌ دُوْنَهُ وَلَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُقَرِّبَهُ أَحَدٌ ، إِنَّهُ ما كانَ مَظْهَرًا فِيْ نَفْسِهِ بَلْ مُظْهِرًا فِيْ كَيْنُوْنَتِهِ ، وَهَذا ما أَذْكَرْناهُ لَكَ فِيْ سِرِّ ٱلْإِلٰهِيَّةِ وَكَيْنُوْنَةِ ٱلرُّبُوْبِيَّةِ وَذاتِيَّةِ ٱلصَّمَدانِيَّةِ ، وَأَمَّا فِي ٱلْأَجْسادِ ، إِنَّها أَعْراشٌ لِهَذا ٱلظُّهُوْرِ ٱلَّذِيْ ما ٱطَّلَعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا نَفْسُهُ ، وَهَذِهِ ٱلْأَجْسادُ وَلَوْ ظَهَرَتْ فِيْ عالَمِ ٱلْإِبْداعِ عَلىٰ هَياكِلِ ٱلَّتِيْ أَنْتُمْ تَرَوْنَها لَوْ تَنْظُرُ إِلَيْها بِبَصَرِ ٱلْحَقِيْقَةِ وَٱلْفِطْرَةِ لَتَشْهَدُ بِأَنَّهُمْ وَلَوْ

خُلِقُوا مِنَ ٱلْعَناصِرِ كانُوا مُقَدَّسًا مِنْها بِحَيْثُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما مِنْ مُشابَهَةٍ ، فَٱنْظُرْ فِي ٱلْأَلْماسِ هَلْ يُقابِلُهُ ٱلْأَحْجارُ ، كَذَلِكَ نَزَلَ فِي ٱلْبَيانِ مِن لَدُنْ رَبِّكُمُ ٱلْعَزِيْزِ ٱلْمُقْتَدِرِ ٱلْقَدِيْرِ ، وَلَوْلا هَياكِلُهُمْ ما خُلِقَتْ هَياكِلُ ٱلْعِبادِ ، وَإِنَّكَ لَوْ تُدِقُّ ٱلْبَصَرَ لَتَرىٰ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ فِي ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ خُلِقَ مِنْ ظاهِرِ هَياكِلِهِمْ ، يَسْتَمِدُّ كُلُّ ٱلْعَوالِمِ مِنْ عَوالِمِ رَبِّكَ مِنْ ظُهُوْرِ مَظاهِرِ ٱللهِ ٱلْمُهَيْمِنِ ٱلْقَيُّوْمِ ، وَفِيْ كُلِّ عالَمٍ يَظْهَرُ بِٱسْتِعْدادِ ذَلِكَ ٱلْعالَمِ ، مَثَلاً فِيْ عالَمِ ٱلْأَرْواحِ يَتَجَلّىٰ عَلَيْهِمْ وَيَظْهَرُ لَهُمْ بِآثارِ ٱلرُّوْحِ ، وَكَذَلِكَ فِي ٱلْأَجْسادِ وَعَوالِمِ ٱلْأَسْماءِ وَٱلصِّفاتِ وَعَوالِمِ ٱلَّتِيْ ما ٱطَّلَعَ بِها أَحَدٌ إِلَّا ٱللهُ ، لِكُلٍّ نَصِيْبٌ مِنْ هَذا ٱلظُّهُوْرِ يَظْهَرُ عَلَيْهِمْ عَلىٰ صُوْرَتِهِ لِيَهْدِيَهُمْ إِلىٰ ٱللهِ رَبِّهِ وَيُقَرِّبَهُمْ إِلىٰ مَقَرِّ أَمْرِهِ وَيُبْلِغَهُمْ إِلىٰ ما قُدِّرَ لَهُ ، مَعَ ٱلَّذِيْ إِنَّهُ كَما لا يُعْرَفُ حَقِيْقَتُهُ وَكَذَلِكَ لا يُعْرَفُ كُلُّ ما يُنْسَبُ إِلَيْهِ إِلَّا عَلىٰ قَدْرٍ مَقْدُوْرٍ ، تَفَكَّرْ فِيْ ذاتِكَ ، لَوْلاهُ لَيَبْطُلُ حُكْمُ ٱلْحَواسِّ وَٱلْأَرْكانِ بِحَيْثُ لَنْ يَرَىٰ ٱلْعَيْنُ وَلَنْ تَسْمَعَ ٱلسَّمْعُ وَلَنْ يَنْطِقَ ٱللِّسانُ وَلَنْ يَأْخُذَ ٱلْيَدُ وَلَنْ يُحَرِّكَ ٱلرِّجْلُ ، وَمَعَ أَنَّهُ سُلْطانٌ وَحاكِمٌ عَلىٰ كُلٍّ ، بِحَيْثُ جَعَلَ ٱللهُ قِيامَ ما سِواهُ بِهِ ، مَعَ ذَلِكَ إِنَّهُ بِٱلْعَيْنِ يَراهُ وَبِٱلسَّمْعِ يَسْمَعُ وَبِٱللِّسانِ يَتَكَلَّمُ ، وَإِنَّكَ لَوْ تَتَفَكَّرُ فِيْ ذَلِكَ لَتَجِدُ هَذا مِنْ عَظَمَتِهِ بِحَيْثُ لا يَنْقُصُ شَأْنُهُ عَنْ هَذِهِ ٱلتَّوَجُّهاتِ وَٱلتَّنَزُّلاتِ ،

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي ٱلصّائِغِ إِنَّهُ يَصْنَعُ خاتَمًا مَعَ أَنَّهُ صانِعُهُ يُزَيِّنُ إِصْبَعَهُ بِهِ ، وَإِنَّهُ تَعالىٰ لَوْ يَظْهَرُ بِلِباسِ ٱلْخَلْقِ هَذا مِنْ فَضْلِهِ لِئَلَّا يَفِرَّ مِنْهُ عِبادُهُ وَيَتَقَرَّبُوْنَ إِلَيْهِ وَيَقْعُدُوْنَ تِلْقاءَ وَجْهِهِ وَيَسْمَعُوْنَ نَغَماتٍ بَدِيْعَةٍ وَيَتَلَذَّذُوْنَ بِما يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ وَما نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمآءِ مَشِيَّتِهِ ، وَفِيْ ذَلِكَ لَحِكْمَةٌ لَوْ تُفَكِّرُ فِيْها بِدَوامِ ٱللهِ لَتَجِدُ فِيْ كُلِّ حِيْنٍ ما لا وَجَدْتَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَإِنَّهُ تَعالىٰ لَوْ يَظْهَرُ عَلىٰ شَأْنِهِ وَصُوْرَتِهِ وَما هُوَ عَلَيْهِ لَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِهِ أَوْ يُؤانِسَ مَعَهُ ، مَثَلاً فَٱنْظُرْ فِي ٱلسَّرِيْرِ أَوِ ٱلْعَرْشِ أَوِ ٱلْكُرْسِيِّ وَأَمْثالِها يَصْنَعُها أَحَدٌ مِنْ بَرِيَّتِهِ بِتَأْيِيْداتِ ٱلَّتِيْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمآءِ فَضْلِهِ وَسَحابِ جُوْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَسْتَوِيْ عَلَيْها ، قَبْلَ ٱسْتِوائِهِ عَلَيْها لا يَعْرِفُها أَحَدٌ ، يَجِدُوْنَها مَصْنُوْعَ أَيْدِيْهِمْ ، وَلَكِنْ بَعْدَ ٱسْتِوائِهِ عَلَيْها يَنْقَطِعُ كُلُّ ٱلنَّسَبِ عَنْها ، يَكُوْنُ عَرْشَ ٱلرَّحْمٰنِ وَيَطُوْفُ عَلَيْهِ حَقائِقُ كُلِّ شَيْءٍ عَمَّا خُلِقَ فِي ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ ، إِذًا يَكُوْنُ عِرْفانُها مَنُوْطٌ بِأَنْظَرِ ٱلنّاظِرِيْنَ وَأَبْصَرِ ٱلْمُتَبَصِّرِيْنَ ، مَنْ يَكُوْنُ عَلىٰ بَصِيْرَةِ ٱلْمُنِيْرَةِ ٱلنُّوْرانِيَّةِ لَيَشْهَدُ بِأَنَّها خُلِقَتْ قَبْلَ خَلْقِ ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرْضِ ، وَلَمْ يَزَلْ كانَ عَرْشٌ وَلا يَزالُ يَكُوْنُ بِمِثْلِ ما قَدْ كانَ ، وَلَيْسَ بَيْنَها وَبَيْنَ ما سِوَيْها مِنْ نِسْبَةٍ وَلا مِنْ رَبْطٍ وَلا مِنْ جِهَةٍ وَلا مِنْ إِشارَةٍ ، وَيَشْهَدَنَّ كُلُّ ٱلْأَشْياءِ بِلِسانِ سِرِّهِمْ بِأَنَّها أَعْراشُ ٱلرَّحْمٰنِ ، لا لَها شِبْهَ فِي ٱلْإِبْداعِ وَلا نَظِيْرَ فِي ٱلْاخْتِراعِ ، وَمِنْ عَناصِرِها ظَهَرَتِ

ٱلْعَناصِرُ بِحَيْثُ تَرَىٰ بِأَنَّ مِنْ نارِها ظَهَرَتِ ٱلنَّارُ فِي ٱلْأَكْوانِ وَنَطَقَتْ فِيْ غُصْنِ ٱلْمُبارَكَةِ ٱلْأَحَدِيَّةِ فِيْ سِيْناءِ ٱلرَّفِيْعِ لِمُوْسَىٰ ٱلْكَلِيْمِ، وَمِنْ مائِها تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ باقِيًا وَحَيًّا ، وَكَذٰلِكَ فَٱنْظُرْ فِيْما دُوْنَها وَكُنْ عَلَىٰ يَقِيْنٍ مُبِيْنٍ ، وَهٰذا ذِكْرُ مَقامِ ٱلَّذِيْ هُوَ يَسْتَوِيْ عَلَيْهِ فَكَيْفَ مَقامُ هَيْكَلِهِ وَما يَكُوْنُ قائِمًا عَلَيْهِ ، كَذٰلِكَ أَلْقَيْناكَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ لِتَكُوْنَ مُتَفَكِّرًا فِيْهِ وَتَصِلَ إِلىٰ ما أَرَدْتَ مِنَ ٱللّٰهِ رَبِّكَ وَرَبِّ ٱلْعالَمِيْنَ. أَنْ يا هادِيْ كُلَّما أَلْقَيْناكَ وَأَذْكَرْناهُ فِيْ هٰذا ٱللَّوْحِ هٰذا بِلِسانِ أَهْلِ ٱلْإِنْشاءِ ، وَإِلَّا فَوَٱلَّذِيْ كُلُّ شَيْءٍ فِيْ قَبْضَةِ قُدْرَتِهِ لَيَكُوْنُ عِنْدَنا فِيْ ذٰلِكَ ٱلْمَقامِ بَياناتٌ لا يَنْبَغِيْ أَنْ نَذْكُرَها فِيْ تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ ٱلَّتِي ٱخْتَلَفُوا فِيْها ٱلنَّاسُ وَنَبَذُوا رَبَّ ٱلْأَرْبابِ عَنْ وَرائِهِمْ وَصَنَعُوا بِأَيادِي ٱلْهَوىٰ صَنَمًا ثُمَّ ٱعْتَكَفُوا عَلَيْهِ وَكانُوا مِنَ ٱلْعاكِفِيْنَ ، طُوْبىٰ لَكَ بِما أَرادَ ٱللّٰهُ لَكَ وَسَلَكْتَ سَبِيْلَ رِضائِهِ إِلىٰ أَنْ حَضَرْتَ تِلْقاءَ وَجْهِهِ ٱلْمُشْرِقِ ٱلْمَنِيْعِ ، لَمْ يَزَلْ كانَ ظُهُوْرُهُ لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ كَما تَجَلّىٰ عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَنَجّاكَ مِنْ غَمَراتِ إِشاراتِ ٱلَّذِيْنَهُمْ كَفَرُوا بِٱللّٰهِ وَحارَبُوا بِنَفْسِهِ وَٱتَّخَذُوا فِيْ كُلِّ حِيْنٍ لِأَنْفُسِهِمْ أَرْبابًا مِنْ دُوْنِ ٱللّٰهِ وَكانُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلضَّلالِ فِيْ كِتابٍ عِزٍّ مُبِيْنٍ ، وَلَوْ تَكُوْنُ مُتَغَمِّسًا فِيْ بَحْرِ ٱلْقُدْرَةِ وَٱلٰاقْتِدارِ لَتُوْقِنُ بِأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ مَصْنُوْعًا مِنْ مَصْنُوْعاتِهِ صانِعَ ما أَرادَ ، لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمُقْتَدِرُ ٱلْقَدِيْرُ ، كُلُّ

ٱلْقُدْرَةِ فِيْ ذٰلِكَ لَوْ أَنْتَ مِنَ ٱلْمُتَفَكِّرِيْنَ ، وَكُلُّ ٱلْفَضْلِ فِيْ ذٰلِكَ لَوْ أَنْتَ مِنَ ٱلشّاهِدِيْنَ ، فَٱسْئَلِ ٱللّٰهَ رَبَّكَ بِأَنْ يُظْهِرَ أَمْرَهُ فِي ٱلْبِلادِ وَيَرْتَقِي ٱلْعِبادَ إِلىٰ مَقامٍ يَذْكُرُ لَهُمْ ما أَرادَ مِنْ غَيْرِ سِتْرٍ وَحِجابٍ وَيُعَلِّمُهُمْ مِنْ بَدائِعِ عِلْمِهِ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ ثَمَراتِ سِدْرَةِ فَضْلِهِ وَإِحْسانِهِ ، لَيَغْنِيَنَّ كُلٌّ بِغَنائِهِ وَيَقْدِرَنَّ كُلٌّ بِقُدْرَتِهِ ٱلْمُمْتَنِعِ ٱلْمَنِيْعِ ، فَوَٱلَّذِيْ تَحَرَّكَ ٱلْكُلُّ بِأَمْرِهِ لَوْ أَجِدُ ٱلنَّاسَ عَلىٰ ما خَلَقْناهُمْ لَفَتَحْتُ باباً مِنْ أَبْوابِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْمَعانِيْ لِيَشْهَدُنَّ كُلَّ ٱلْأَسْرارِ بِأَبْصارِهِمْ وَيُسَخِّرُنَّ كُلَّ ٱلْبِلادِ بِأَسْماءِ رَبِّهِمْ ، وَلٰكِنْ إِنَّكَ تَرَىٰ ٱلْخَلْقَ وَتَسْمَعُ ما يَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ ، لِذا مُنِعَ ٱلْفَضْلُ إِلَّا عَلىٰ قَدْرِ ٱلَّذِيْ أَنْتُمْ تَجِدُوْنَ تَرَشُّحاتِهِ وَكانَ رَبُّكَ عَلىٰ ذٰلِكَ شَهِيْدٌ وَخَبِيْرٌ ، وَإِنّا لَوْ أَظْهَرْنا نَفْسَنا أَزْيَدَ عَمَّا أَظْهَرْناها لَأَحاطَتْنا ٱلْكِلابُ وَٱلْخَنازِيْرُ ، كَذٰلِكَ دَلَعَ دِيْكُ ٱلْعَرْشِ وَغَنَّتِ ٱلْوَرْقاءُ حُبًّا إِيّاكَ لِتَكُنْ مِنَ ٱلشّاكِرِيْنَ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ ٱلْعالَمِيْنَ.

[١٨] بسم الله العظميّ بلا نفاد

أَنْ يا عَبْدُ ٱلنّاظِرُ إِلىٰ ٱللّٰهِ فَٱعْلَمْ بِأَنْ أَتىٰ ٱلْقَضاءُ وَأُمْضِيَ ما نَزَلَ فِيْ أَلْواحِ مالِكِ ٱلْأَسْماءِ وَأَخْرَجُوا ٱلْغُلامَ مِنْ أَرْضِ ٱلسِّرِّ بِظُلْمٍ

لَآلِئُ الحِكْمَة

مجموعة من الآثار المنزلة
من قلم حضرة بهاء الله
جلّ ذكره

المجلّد الأوّل